| | |
|---|---|
| جامعة سطيف 2/ كلية الآداب واللغات | قسم اللغة والأدب العربي السنة الثالثة دراسات أدبية |
| السداسي الخامس السنة الجامعية 2023/2022 | مقياس جماليات السرد العربي القديم |

# المحاضرة الثانية: خصائص السرد العربي القديم

**الفئة المستهدفة: السنة الثالثة دراسات أدبية**

**عناصر المحاضرة:**

- مراحل تطور السرد العربي القديم
- خصائص السرد العربي القديم

يعد التنوع السردي الذي يزخر به التراث العربي من أهم الأشكال التي يمكن من خلالها البحث عن خصائص السرد العربي القديم، وذلك لما يمكن أن يكون سمة بارزة للنصوص السردية بمختلف أنماطها وصورها، لا سيما فيما عرفه النص العربي من تطور خضع لتطورات البيئة والوعي العربيين.

## 1. مراحل تطور السرد العربي:

ارتبط السرد العربي القديم بعدة نصوص إبداعية ظهرت في العصور المختلفة للأدب العربي القديم، لذلك يمكن أن نصنف السرد العربي القديم بحسب مراحل تطوره إلى ثلاثة أقسام هي:

- **السرد الشفوي:**

وهو السرد الذي ارتبط بزمن المشافهة، حيث يكون الراوي فيه متداخلا مع القاص، وهو يروي أو يسرد للمروي له مباشرة وبصورة حية، دون حواجز أو وسائط، لذلك يكون النص هنا نصا متغيرا متحولا بحسب المقام، ومزاج القاص وتفاعل الجمهور، كما أنه نص لا يُعْرَف صاحبه، وكأنه نص جماعي ينتج من تفاعل الراوي والمروي له، و يخضع لطبيعة المقام وظروف السياق الذي روي فيه، مما يجعله نصا يحمل عدة صيغ تخضع لهذه المتغيرات.

- **السرد المدون:**

وهو السرد الذي ارتبط بعصر التدوين، حيث يتم تحويل السرد الشفوي إلى سرد كتابي، عبر تدوينه، وذلك بتدوين القصة أو إحدى صيغها الشائعة، وغالبا ما تكون آخر صيغة بَلَغَتْها، وهنا يصبح النص من صنع القاص دون وجود للجمهور، مما يلغي صفة التفاعل الآنية بينهما.

- **السرد الكتابي:**

وهو السرد الذي ظهر بعد تثبيت أركان الكتابة في العصر العباسي، وبروز ظاهرة المؤلف المفرد، حيث أصبح النص السردي نصا كتابيا ضمن المصنفات والكتب، ويؤرخ للسرد الكتابي بمؤلفين اثنين هما البيان والتبيين للجاحظ، وكليلة ودمنة لابن المقفع.

## 2. خصائص السرد العربي القديم:

انطلاقا من أنواع السرد السابقة ومن خلال الأنماط السردية الناتجة عن تطور السرد العربي القديم، يمكن أن نجمل أهم خصائص السرد فيما يلي:

- **المرويات الشفوية:**

وهي سمة لصيقة بالأدب العربي، حيث إن العرب كانوا أهل مشافهة ، لذلك تعد المرويات الشفوية من أهم خصائص السرد العربي قديما.

- **صيغ الأداء:**

ونقصد بها الصيغة اللغوية التي يوظفها القاص ويسند إليها فعل الحكي، وبحسب هذه الصيغة يمكن معرفة نمط الكلام، حيث توظف صيغة (**أنشدنا**) للدلالة على القول، أما صيغة (**حدثنا**) فترتبط بالحديث، وصيغة (**أخبرنا**) تحيل على الخبر.

- **مبدأ الإسناد:**

وهو من أهم المبادئ في السرد العربي القديم، حيث إن الإسناد خاصية عربية صرفة يتم فيها رفع الكلام إلى صاحبه، وهو " بالنسبة إلى الحكي كالإطار بالنسبة إلى اللوحة، فهل تعلن للمتلقي أن السرد قد بدأ، وتحدد نوعه"، ويظهر الإسناد ضمن صيغ الأداء، كما يظهر في العنعنة( عن فلان عن علان ...).

- **مبدأ التأطير:**

وهو المبدأ الذي يظهر فيما يعرف بالحكاية الإطارية، ويقصد بها " ذاك المركب من قسمين بارزين لكنهما مترابطين، أولهما حكاية أو مجموعة حكايات التي ترويها شخصية واحدة أو أكثر، والآخر تلك المتون وقد رويت ضمن حكاية أقل طولا وإثارة"ويمكن التمثيل لهذا المبدإ بحكاية ألف ليلة وليلة، حيث تعد حكاية شهريار وشهرزاد الحكاية الإطارية، وما ترويه شهرزاد من قصص لشهريار هي حكايا المتون. والإطار " آلية سردية اعتمدها الراوي ليضمن لنفسه استمرارية ماكينة السرد لأطول فترة ممكنة، ذلك أن الإطار يضمن التوالد السردي، إذ هو يعني إدخال قصة في قصة أخرى"، وهذا ما نجده في قصص كليلة ودمنة كذلك حيث يتم تضمين قصة داخل قصة أخرى عن طريق ربطها بمثل أو حكمة أو تشبيه.

- **مبدأ المقايضة:**

وهو مبدأ يتم فيه مقايضة السرد بشيء آخر، كأن تقدم شهرزاد حكاية لشهريار مقابل أن يمنحها يوما إضافيا في حياتها.

- **حضور الشعر في السرد:**

حيث اتسم النص السردي العربي القديم بتوظيف أبيات شعرية، سواء في وسط النص كتمثيل، أو في نهاية النص على سبيل الحكمة أو النصح والإرشاد.